

قيل: (يعدُّ الشعر الوجدانيُّ تعبيراً صادقاً عمّا يجيشُ في نفوس الأدباء، فعَبَّروا فيه عن أحزانهم من جهة، وعن أفراحهم عندما يصفو الزمانُ لهم بصحبة المحبوبة من جهة أخرى، متغنين بعطائها وجودها)

ناقش الموضوع السابق مؤيداً ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة، موظفاً الشاهد الآتي: قال أبو القاسم الشابي:

**أنتِ تحين في فؤادي ما قد مات في أمي السعيد الفقيد**

#### الموضوع:

إنَّ الشعرَ تعبيرٌ خالص عن المشاعر الإنسانية في مجالاتها المختلفة من فرح وحرز وحبٍّ وشوق وحنين وإعجاب واعتزاز، يبرز ذات الشاعر سواء أكان يعبر عن مشاعره الخاصة أم كان يصوّر مشاعر الآخرين، يلوّنها بوجدانه وخواطره وفكره. وما أصدق الشعر الوجداني عندما يتفجّر بأحاسيس مترعة بالحزن أمام هيبة الموت ورهيبته، فينسب مفعماً بأنات الروح، وآلام النفس، وصدق المشاعر، وهل هناك أصدق من أبي اكتوى قلبه بفقد فلذة كبده، امتدّت يد المنية لتخطف من صدره مهجته، وهو في ريعان الشباب، هذا لسان حال الشاعر نزار قباني الذي كان قوله تعبيراً صادقاً عن لوعة أبي، أراد كفاً الفجيعة بلغة تزفر حزناً وألماً، وتتدفق صدقاً وحرارة، تنفث خفقات روحه الملتاعة:

**أواجه موتك وحدي**

**وأجمع كل ثيابك وحدي**

**وأثم قمصانك العاطرات**

**وأصرخ مثل المجانين وحدي**

إن كان للحزن في النفس عمق، فإنَّ الفرح في النفوس أعمق، إذ يبقى الحبّ المتسامي صورة متألّقة للعلاقات الإنسانية في أسمى صورها الوجدانية، يحمل في طياته أصداء النفس، وما تكنه من رغبة عارمة في عيش رغيد في كنف المحبوبة، قال الشاعر بدر الدين الحامد معبراً عن فرحته بصفو الزمان له بصحبة محبوبته:

**رعى الله ما كنا عليه فإنه من الخلد والفردوس أنعم بالآ**

**وذكرهم طي الحشاشة والهوى مقيمٌ وقلبي لا يودُ فصلاً**

وما أروع أن يكون للإنسان محباً يرعاه، يبادلُه المحبة والصدق والإخلاص، يمنحه حياة إلى جانب حياته، يفجر في قلبه كلّ معاني الخير والجمال، يخفف عنه آلام نفسه، ويمسح على جرحه، فإذا الحياة مضاعفة رحبة واسعة رائعة، قال الشاعر أبو القاسم الشابي يناجي محبوبته الحاضرة في قلبه بالحب والفرح متغنياً بعطائها وجودها:

**أنتِ تحين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيد**

هكذا نرى أن الشعر الوجداني يجنح إلى الغنائية، وتدفق المشاعر، وصدق الأحاسيس، ويعبر عن تجربة ذاتية، تعرض المشاعر بشفافية ووضوح، فيها صدق الحزن وعمقه، وروعة الفرح وبسمته إذا ما صفا الزمان، يرقص على أنغام الحب والجمال والعطاء.



(١) **بم تتحدد مهمة الشعر؟** - في ضوء علاقته بالقيم الثلاث: الحق والخير والجمال.

(٢) **ماذا أكد ممثلو التيار الرومانسي بشأن قيم الحق والخير والجمال؟**

- وحدة هذه القيم إذ تترايط حدودها وتتداخل؛ ويتحقق بعضها حين يتحقق بعضها الآخر؛ فالخير مثلاً لا يقابل الجمال لأنه ضرب منه، والجمال لا يناقض الحق لأن كليهما يسعى في طريق واحد، فإذا بلغ الجمال أقصى أثره في النفس لم يصرفها عن الحق، وإذا بلغ الحق أقصى أثره في النفس لم يصرفها عن الجمال.

(٣) **ما غاية الشعر؟ وما ذاته؟** - الشعر ليس له من غاية سوى أن يحقق ذاته، وما ذاته التي يندمج فيها الحق والخير سوى الجمال عينه، وعلى الشاعر أن يحقق الجمال على قدر ما تتيحه له قواه ورؤاه النفسية.

(٤) **لماذا ينأى الشعر عن كل القيم النسبية التي يتوسل بها في حدود وقيود؟**

- ليفي بكل القيم المطلقة التي ترتبط بواقع الإنسانية في كل زمان ومكان، وبما أن السعادة أو النشوة الروحية هي قيمة مطلقة فإن الشعر أو الجمال يتجّه كلاهما إليها، وتُقاس درجاتهما بما يوليانه النفس من لدّة وارتياح.

(٥) **ما الحقيقتان اللتان فرق بينهما الرومانسيون؟ وما مهمة الشاعر اتجاهاً؟**

- الأولى فنية والأخرى علمية، وجعلوا من مهمة الشاعر السعي لإدراك الحقيقة الأولى التي تفيد أن الشعر حقيقة الحقائق ولبّ الألباب والجوهر الصميم من كل ماله ظاهر في متناول الحواس والعقول.

(٦) **بم استدلّ الكاتب على جهل بعض القدماء بمهمة الشعر ووظيفته؟**

- حين قرنوا الشعر بالكذب، وما كان له أن يقترن به لأنه منظار الحقائق والمفسر لها.

(٧) **أين وجدت الرومانسية الرؤية الشعرية وحقيقتها؟**

- وجدتهما في التجربة الإنسانية الفذة، التجربة في ذاتها لا في حوافها ولا في أطرافها.

(٨) **من رائد التجربة الإنسانية وغواصها؟ وكيف تتحقق هذه الريادة؟**

- الشاعر هو رائد هذه التجربة وغواصها التي يسيرها إلى أعماق الوجود، يقتحم في سبيلها الدياجي والأعاصير والمخاطر، ويكشف عن مغاليق الحياة والخلقية، ويتقصى المجهول ويطمح إلى المثل العليا.

(٩) **ما وظيفة الشعر؟ وبم يدلّ على حقيقة الشعر؟** - الإبانة عن الصلّات التي تربط أعضاء الوجود ومظاهره وتؤلف بين حقائقه، وهو في سعيه الدائب والمستمر لا يدلّ على حقيقته بالبراهين المنطقية، لأنه لا يملك قضيتته علمياً، وإنما يملكها فنياً، ولذلك

يكفيه أن تكون له فكرة عن الحياة بخيرها وشرها وسعودها ونحوسها وقوانينها ومظاهرها، وأن يفضي إليك بوقعها الذي لا مهرب منه ولا يتحوّل عنه.

(١٠) **ما وجوه الاختلاف بين قضية الشعر وقضية العالم؟ وضّحها.** - الوسيلة، والطبيعة، والغاية؛ فوسيلة الفنّان هي بصيرته أو حدسه،

ووسيلة العالم هي حسّه أو عقله، وطبيعة البصيرة داخلية وجدانية غامضة، وطبيعة الحسّ والعقل خارجية منطقية واضحة، وغاية الأولى مبرأة عن النفع والفائدة، وغاية الثانية تنحصر في النفع والفائدة.

(١١) **ما حقيقة الشعر؟ وماذا يحمل إلى البشر؟**

- الشعر هنا وحي وليس صناعة، والشاعر ملهم وليس مجرد جريء حائكاً كان هذا أو نقاشاً أو صانع حلي. يحمل إلى البشر القيم الثلاث مجتمعة: الحق والخير والجمال.

(١٢) **عمر يعبر الشعر؟ وما أثره في البشر؟**

- يعبر عما يجيش في نفوسهم من كل معنى نبيل أو سام، ويخفف عنهم ما ينوءون به من عنق وسغبٍ ومشقة وإرهاق.

\* \* \*